

جزئيات هاربة من الذات



أمامي تُغرِّدُ

تَبْدَعَتْ في النفسِ دفناً

تُضاحِكُ أتعابَ قلبي

تسا بقني في احتضانِ الأسي

و أخيراً عرفتُ

لماذا أكونُ أسيراً

أمامَ الحبيبةِ ..

تُكَـلِّـمُـنِي باختصارٍ

و تَمْشِي وراءَ همومي

لَتَبْـدُـعَـثَـةً فِيَّ الأمانَ ..

- - -

عَرَفْتُـ مَـزَاجِي و كَـا بَرْتُـ ،

أُنكَـرْتُـ خَوْفِي

و أُنكَـرْتُـ حَقْدِي

عَرَفْتُ لِمَاذَا، لَأَنْـسِي

كَغَيْرِي مِنَ النَّاسِ

لَا تُبْـصِرُ العَيْبَ

إِـلَّا مِنَ الخلفِ

و العَيْبُ فِينَا ..

- - -

و مَنٌ يَفْـقُـدُـرُ اليَوْمَ

وقِفَ البغاثِ ؟

و مَن ° يَسْتَطِيعُ ارتداءَ

ثيابِ النقاءِ ؟

و مَن ° يُدْرِكُ العمقَ و العومَ

و العالمَ المُخْتَفِي بالمظاهرِ،

أراهُ، و أقْصِدُ هذا الجنونَ المحيطَ

بعنقِ الوليدِ من الموتِ

حتَّى الولادة ..°

أراهُ بخطوةِ شيخٍ يجرُّ أساهُ

و يَحْمِلُ في داخلِ العمرِ

نزفاً و ذكرى مريرة ..°

- - -

لَيْدَعُضِّ من الوقتِ أدعوكِ،

أرجوكِ، لا تحضري قصَّةَ الأمسِ،

لا تجلبي دمةً

مِنْ خَوَابِي الزَّمانِ ..

لبعضٍ من الوقتِ نَنظُرُ في القادِماتِ ،

و نَحكي قليلاً بغيرِ كلامٍ ،

و نَعْمَلُ مَنذُ هَلْ حُبٌّ

بغيرِ إشارةٍ ..

سَمِعْتُكَ هَمْساً تقولينَ :

هذا جنونٌ

و ليس تجارةٍ ..

- - -

أَلَمْ نَتَفَرِّقْ في المساءِ

على كلِّ أمرٍ صغيرٍ ؟

أَلَمْ نَتَفَرِّقْ في الصباحِ

على رَجْمِ كلِّ المطالبِ ؟

نَأْكُلُ صَبِراً و ملحاً ..

و نَلْطَحِفُ الحُبَّ

إنّ داهمتُنَا رِيّاحُ المِكَائِدِ ..

و أَيْضاً عَلَى كَتَمِ صَوْتِ المِصِّغَارِ

و إِطْعَامِ هِمِّ مَنْ بَذورِ اِنْتِظَارِ

تُلَامِ لَمِمْ خَوْفاً يَدَاهِمُهَا

مِنْ بَطُونِ الرِّجَالِ الذِّينَ

أَطَاعُوا هَوَاهُمْ ..

أَلَمْ نَتَّفِقْ بَعْدَ هَذَا ؟

كَلَامُ المِساءِ سَيَمُحُوهُ ضَوْءُ الصِّبَاحِ ..

- - -

عَرَفْنَا مَعاً كُلَّ سِرٍّ

و كُلَّ حَدِيثٍ يُدَارُ،

هَنَّاكَ خِيوطُ، هَنَّاكَ مَكْوَلُ

نَعَمْ و هَنَّاكَ حَقُولُ تَفِيضُ

و تَجْرِي إِلَى رَدِّهِ فِي الخِفاءِ ..

عَرَفْنَا مَعاً كُلَّ هَذَا

و خفُّنا على ما تبقَّى لنا مِن هَيَّاتِ السَّرايا .

و مِنْ أَعْطِياتِ الوطيفة ..

و نخشى على زوجةٍ و بنينَ

أقاموا الموائد ،

لو بُحَّتْ عُذَّةُ كُفْرٍ تعرَّى ،

خَسِرَتْ العشيقةَ و القاصِّرَ

صرَّتْ بقايا ركامٍ

تخطَّ عليه العفونة ..